ثمَّ نذكر من بعد علم الدين اولادهُ الاربعة . واماً اختهم فهي صادقة زوجة زين الدين الجدّ (١

ذكر ولده سيف الدين غلّاب ابن علم الدين سليمان

هو اوّل اولاده كان جيّدًا خيّرًا ذا فضل ودين محبًّا لاهل الخير وكتابتهُ مليحة جدًّا بقلم النسخ . واماً الثلث والرقاع فكان يقارب بهما المنسوب . وكان يتّبع طريقة ابن البوّاب ولم يكتب احدٌ في البيت بقلم النسخ احسن منهُ سوى عزّ الدين جواد ولم اعلم على من كتب من المشايخ لانّهُ ما كان يتردّد الى خطيب بعلبك كتردُّد اخيهِ عزّ الدين جواد . مولدهُ نهار الاربعاء خامس ربيع الآخر سنة احدى وسبعمائة (١٣٠١ م)

وقد وقفتُ على ورقة من سيف الدين غلّاب المذكور الى ناصر الدين تدلُّ على انّ ناصر الدين كان لهُ قصد بالاقطاع المخلّف من علم الدين والدهِ . ومن مضمون الورقة انّ ناصر الدين هو الذي تصدّق بالاقطاع على والدهِ وما كان عليهِ . والظاهر انّ ناصر الدين تخلّى عن الاقطاع المذكور وجعلهُ سيف الدين غلّاب لاخيهِ عزّ الدين جواد ولم يأخذ منهُ غلّاب شيئاً

وامرأة سيف الدين غلّاب من كنيسة بني حمام ايضاً (89ᵛ) (ستأتي البقيّة)

السفر العجب الى بلاد الذهب

للاب اميل ريتو اليسوعي (تابع لما سبق)

الفصل الرابع

في مناجم بلاد ألاسكا

ان جرائد اميركة على تباين طبقاتها واختلاف مشاربها كانت تفيض وتتنزّ في الكلام على المناجم الذهبيّة الجديدة التي كُشفت في ألاسكا وتروي اخباراً كثيرة عجيبة عن الثروات العظيمة التي حصلها منها قاصدوها في بضع ساعات

ومماً أخبرت عن أحد المعدّنين انهُ جمع في مدّة وجيزة ما تعادل قيمته ستين مليوناً وثمانين مليوناً من الفرنكات وكان في ما عثر عليهِ شذور من الذهب يبلغ وزن الواحدة

(١) راجع المشرق (١ : ٨٠٦)

منها ليرةً او ليرتين ومن المعلوم ان الاوقية من الذهب تعادل عشرين دولاراً . وحكت عن معدن آخر انهُ جمع من تنقية التراب الندي وغسلهِ ثلاثة وثلاثين كيلو من الذهب . وأنَّ المشتغلين باستخراج هذا المعدن الثمين اذا حفروا ارضاً ورأوا ان غلّتها في اليوم سبعون او ثمانون فرنكاً عدلوا عنها الى غيرها مستقلّين ثمرتها

فكل هذه الاشياء بلبلت افكار العامّة وشغلت خواطرهم حتى جعلوا مناجم الذهب حديثهم طول مدّة ليلهم ونهارهم

أجلْ ان الجرائد كانت تكرّر الكلام في اعمدتها على مشاقّ السفر وما يتعرّض لهُ قاصد تلك البلاد المتجمّدة من الخاطر والبرد القارس والامراض القاتلة لكنّ العامّة نسوا كل هذه المخاوف لدى مساعيهم بكثرة الذهب وسهولة تحصيلهِ ولو انك ذهبت الى سان فرنسيسكو لرأيت المدينة غاصّة بجموع المهاجرين القادمين اليها من كل جهة وصوب وهم منتظرون بفارغ الصبر قدوم البواخر لتقلّهم الى ألاسكا . والغريب انك لا ترى من بين هذه الجموع من يفتكر بما سوف يلقاهُ في تلك الارض المقفرة من الجوع والموت بل ان الكل يعلّلون نفوسهم بحشد الثروة والعودة منها بالقناطير المقنطرة من الاصفر الرنّان

وكان وقتئذٍ ان الباخرة المدعوة « أنكون » والراسية في مياه سان فرنسيسكو أخذت ترسل من مدخنتها عموداً اسود من الدخان وتُسمع صوتاً شديداً متكرّراً دلالةً على تهيُّؤها للسفر . فلمّا سمع الركاب المتأخرون عقلوا يتواردون اليها بسرعة وهم يزحمون بعضهم بعضاً وكان الربّان واقفاً اذ ذاك في وسط المركب يعطي الاوامر الاخيرة للاقلاع وفريق من البحّارة يسحبون المرساة فتحدث عنها جعجعة عظيمة تُصمّ الآذان

ولمّا تمّ اجتماع الركاب وأُطلق البخار وأُعطيت آخر علامة للسفر شوهد على رصيف سان فرنسيسكو رجل يحمل محفظة تحت ابطيهِ وجراباً في يدهِ فبادر بسرعة غريبة وقفز الى السلّم قبل أن رُفعت وطلع حالاً الى ظهر السفينة وما كاد يستقرّ عليها حتى زَفرَ زفرة من انكشفت عنهُ غمّة او زالت عنهُ كربة . وكانت السفينة قد تحرّكت فدارت حول طرف السدّ وسارت في العباب اما الركاب فكانوا كثيرين جداً وقد بلغ من ازدحامهم انهم ملأوا كلّ محلاّتها حتى لم يبقَ فيها مغرز ابرةٍ فارغاً . وكان عددهم ثمانمائة راكب بين يانكيز وانكليز وبرازيليين وافريقيين واسوجيين وكنديين مع بعض

افرنسيين ونحو ١٥٠ كلباً لجرّ العرّبات على الجليد وخمسين حصاناً وثمانين ثوراً وأيلاً

ولم يكن لهذا الجمع كلهِ سوى مطمع واحد وهو الوصول الى ألاسكا ولهذا كثيراً ما كانوا يكرّرون هذا اللفظ بلذّة وسرور بل قل انهم لم يكونوا ينطقون بغيرهِ

وكان بعد اقلاع السفينة بقليل ان وفد على ميناء سان فرنسيسكو قطار حامل بضع مئات من الركاب الذين كانوا يأملون ركوب البحر في ذاك اليوم. فلمّا شاهدوا المركب مسافراً وجموا وأخذوا يصرخون صراخ اليئسين ولكن لم يجدِهم ذاك شيئاً ولم يكن لهم بدّ من انتظار سفينة أخرى. ولا يخفى انهُ في مدّة شهر واحد او اقلّ سافر من ميناء سان فرنسيسكو وحدها ١٥ الف مهاجر ومع ذلك ما زالت المهاجرة في بداءة امرها

امّا ألاسكا التي تتوجّه اليها الآن كل الابصار ويتزاحم الناس على الذهاب اليها فرادى وازواجاً فقد كانت من قبل ارضاً خاليةً مقفرة لا ساكن فيها ولا أنيس لشدّة بردها. ولمّا اشترتها حكومة الولايات المتحدة من الروسية بستة واربعين مليوناً من الفرنكات اخذ الكثيرون يستهزئون ويسخرون من هذه الصفقة الخاسرة ولكن اكتشاف الذهب فيها غير الافكار وبدل الخواطر. واليك خبر كشف المعدن المذكور فيها

سافر بعض المعدّنين من كولومبية البريطانيّة حتى انتهوا الى ضفاف نهر يوكون الذي يبلغ طول مجراه في ألاسكا نحو اربعة آلاف كيلومتر او ازيد. ولمّا كانوا من اهل الخبرة في المعادن ما لبثوا ان كشفوا الذهب في الطين والصلصال الذي تحملهُ المياه فاقبلوا من ثمّ على العمل فرحين واخذوا يجمعون المعدن الثمين بكثرة وبعد ان كان الناس قد استطالوا غيبتهم وظنّوهم قد ذهبوا فريسة الوحوش الضارية او قُتلوا بخناجر البرابرة عادوا وايديهم ممتلئة من الشذور التي كانوا يوزّعون منها بسخاء على اصحابهم ومعارفهم واذ ذاك دبّت الغيرة في قلوب بعض مشاهديهم فركبوا متن السفر الى حيث سافر المذكورون فاصابوا غاية ما يؤمل من النجاح ورجعوا الى اوطانهم وهم من اهل الثروة واليسار. وما زالت المهاجرة الى تلك الارجاء قليلةً حتى ظهرت الحقيقة باجلى بيان وعرف الجميع ان ضفاف نهر يوكون وجميع الجداول المتفرعة يبلغ غناها من الذهب فوق ما قيل عنها فحينئذٍ سرى في القوم شيء اشبه بالجنون ساق منهم جماعات كثيرة برمّتها الى تلك النواحي القطبية وليس لها مطمع سوى الذهب

وكانت الجماعات الذاهبة ترحم مَن سبقها من الناس الى «جونو سيتي» و«سيتكا» اكبر مدن ألاسكا وتجبرها على التقدم الى الاماكن المستطاعة الاقامة بها من الشط ونظرًا لتزايد عدد المهاجرين لم تكن تلبث تلك الجماعات مدةً وجيزة حتى تفد جماعات أخرى تبغي لها مقرًا فلا تجد وكسرةً من خبز لتسدّ بها جوعها فلا تلاقي. وذلك لان شط النهر ضيق وطرق البلاد الداخلية عبارة عن شعاب لا يقوى الماعز على سلوكها وهي تسير بين الجلامد والمهاوي والرؤوس وجنوب الجبال وكثيرًا ما تكون مسدودة بجثث الخيل وركام الامتعة التي اضطرّ السافرون ان يتركوها فيها جبرًا. وفوق ذلك كله لا سبيل الى المسير في هذه الطرق الّا مدّة الصيف التي لا تزيد على ثلاثة اشهر سنويًا في هذه النواحي القطبيّة. فمن هذه الاسباب كلها صعوبة انتشار الجموع المحتشدة على ضفاف النهر. وقد علمت انهُ كلّ يوم ترد جموع جديدة تلتمس لها محلًا بين الجموع القديمة

وعلى اثر اشهر الصيف الثلاثة تأتي شهور الشتاء بزمهريرها النافح وبردها القارس الذي كثيرًا ما يهبط الى الدرجة التاسعة والاربعين تحت الصفر واذ ذاك تنفخ الرياح الباردة ويتساقط الثلج ويلجأ السكّان من الهنود الى مغاور لهم يحفرونها تحت الارض ولا تعود البواخر تقرب تلك السواحل التي يغشاها الجمد ويمتنع ارسال الاقوات ويشتدّ الجوع وعليه فان الذين لا يكونون قد وصلوا الى ضفاف «كلونديك» يموتون قبل الوصول الى الارض التي قد طالما عانوا من المتاعب لاجل مشاهدتها كما ان الذين يعودون مثقلين بالذهب يموتون ايضاً بجانب المعدن الثمين الذي لا يقدر على إشباع جوعهم

ولكن اي شيء يا ترى كان يعرف من هذا كله ركّاب الباخرة «انكون»؟. غاية معرفتهم هو انهُ كان عليهم ان ينتظروا مدّة خمسة عشر يوماً في ميناء سان فرنسيسكو لكي يتمكّنوا من ركوب الباخرة التي توصلهم الى ألاسكا. وكان جميعهم في ذلك سواء كبيرهم وصغيرهم حتى حاملو رسائل التوصية منهم الى شركات البواخر. وكانت كل الحجرات في الباخرة «انكون» قد استؤجرت من قبل بثمانية ايام ولا احد من الركاب يرضى بان يتنازل عن موضعهِ لآخر ولو بمبلغ وافر من المال. وكان من جملتهم ثلاثة من شرطة سان فرنسيسكو تركوا مراكزهم رغبةً في تحصيل الاصفر الرنّان. وفيهم ايضاً عدة نساء بينهم امرأة انكليزيّة من عائلة نبيلة كانت تقصد السفر الى

كلوندیك لتفتح هناك مخزنًا فبهذه الامور كان يتحدَّث ركَّاب الباخرة « انكون ». اما الاخطار التي كانت تنتظرهم في القطب الشمالي فكانوا لا يعرفون عنها شيئًا او انهم كانوا يتظاهرون بجهلها. فالفكر الوحيد الذي كان مالئًا لرؤسهم ومالكًا افئدتهم هو كسب الذهب. فلا عجب اذا كان حبّ المعدن الثمين قد انساهم اهلهم واصدقاءهم ووطنهم وخوَّلهم قوَّة عظيمة على اقتحام الاخطار وتذليل المصاعب واحتمال المتاعب والمشاقّ التي لا يحيط بها وصف

ويلاه متى يعقل الانسان فانهُ متى شاهد المنافع الحقيقة والصوالح الصادقة يعرض عنها ولا يعني نفسهُ بطلبها ولكنهُ اذا علَّل نفسهُ بجمع الذهب الذي ليس هو سوى تراب يفقدناه الموت بالرغم عنَّا يضحي كلّ شيء لاجله بل يعرض حياتهُ للخطر في جنب اكتسابهِ وكفى شاهدًا انَّ الباخرة « انكون » قد كانت تضم في عداد ركابها كثيرين من الاطبَّاء. وركلاء الدعاوي الذين تركوا كل عزيز عندهم وباعوا جميع مقتنياتهم لاجل مشترى ما يلزمهم للسفر الى بلاد ألاسكا (ستأتي البقية)

مطبوعات شرقية جديدة

Die Commentatoren des Ibn Ishak
und ihrer Scholien, *von D^r P. Brönnle, Halle*, SS. XXXII- §§

اقدم الشروح الاسلامية على السيرة النبويَّة لابن اسحاق

قد بالغ المستشرقون منذ عشرين سنة في البحث عن اوائل الاسلام فهم لا يكتفون بتكرير ما كتبهُ غيرهم وفي هذه الكتابات الغثُّ والسمين بل شمَّروا عن ساعد الجدّ ونقَّبوا عن اقدم ما سطَّرهُ المسلمون انفسهم. والكتاب المُعنوَن اعلاه نبذةٌ المانيَّة تُنظم في سلك هذه الابحاث المديدة مدارُها على كتاب السيرة النبويَّة لابن اسحاق المتوفَّى سنة ١٥١ للهجرة (٧٦٨م) وعلى الشروح القديمة التي وردت فيها وهي اربعة: سيرة الرسول لابن هشام وكشف اللثام لبدر الدين الحنفي وكتاب الروض الأنف للسهيلي وشرح السيرة النبويَّة لابي ذرّ بن محمد الخشني. فقابل المؤلف بين هذه الشروح واكثرها لا تزال مخطوطة وبيَّن خواصَّها ثم نشر منها الفصل المشتمل على واقعة بدر مع